١٣ شاهد على العصر

بذل فاروق محاول أخيرة لإنقاذ عرشه ، ولإفساد خطة لامبسون ، ومنع النحاس من رئاسة الوزارة . .

ولم يقم الملك بهذه المحاولة عن طريق جيش مصر أو شعب مصر . لأن البعثة العسكرية البريطانية تسيطر على الجيش .

وكان مستحيلاً على فاروق أن يتجه للإذاعة المصرية . ليوجه بياناً أو نداء للشعب ، لأن الرقابة العسكرية البريطانية على النشر والإذاعة والإعلام كله . . كانت شاملة .

وكان الجيش البريطانى فى كل مكان .

إن آخر محاولة قام بها فاروق كانت مع أمريكا . . وعن طريق ألكسندر كيرك لوزير الأمريكى المفوض فى مصر .

ولكن كيرك كان على علم - بكل تطورات الأزمة الداخلية فى مصر .

إن ظروف الحرب أوجبت التعاون العسكرى والسياسى بين الولايات المتحدة وبريطانيا .

إن السفير البريطانى فى القاهرة كان يطلع زميله الأمريكى على كل شىء . . كما رأينا .

وكان القائم بأعمال السفارة الأمريكية يحاط - مقدماً - بنصوص التقارير التى يبعث بها لامبسون إلى لندن قبل أن تتسلمها وزارة الخارجية البريطانية .

وفى أحداث ٤ فبراير كان التنسيق شاملا بين السفارتين . . وفاروق لا يدرى . أو هو آخر من يعلم .

وقد أدلى كيرك بشهادته الكاملة عن الأحداث . .

ولم يدل بهذه الشهادة أمام محكمة مصرية مثل النحاس وعلى ماهر وغيرهم ، بل أدلى بشهادته السرية لحكومته فى تقرير كتبه يوم ٢٠ مارس ١٩٤٢ تحت رقم ٢٦٢ .

ولم يكن كيرك طرفاً فى الصراع مع أو ضد لامبسون ، أو النحاس ، أو فاروق أو أى من زعماء مصر .

ولذلك فإن شهادته أقرب إلى التصديق من غيرها . .

والتقرير الذى كتبه كيرك طويل ، فيه تكرار للأحداث ، ومع ذلك فإنى أنقل كثيراً مما جاء فيه . لأنها المرة الأولى التى تنشر فيها وثائق عن موقف الولايات المتحدة وعلاقتها بأحداث ٤ فبراير .

قال كيرك :

« اتصل بى الديوان الملكى فى حوالى الساعة السادسة والنصف تليفونيًا من مساء يوم ٤ فبراير وأبلغنى أن الملك يرغب فى حضورى إلى القصر فوراً » .

وبرغم أنه لم تبدر أية إشارة إلى الغرض من الاستدعاء فإننى اعتقدت أنه يتصل بالأزمة السياسية المحلية .

ونظراً لأن السفير البريطانى كان يوجه السياسة فى هذا الشأن فقد اتصلت به تليفونيًا وأبلغته أننى استدعيت بصورة عاجلة إلى القصر ، ولا يوجد لدى وقت للاجتماع به قبل التوجه إلى السراى .

وإذا ثبت أن الوضع السياسى المحلى هو موضوع لقائى بالملك فإن موقفى سيقوم على أساس التضامن الأنجلو - أمريكى ، واستبعاد أى تعليق من جانبى على المسائل ذات الطبيعة السياسية الداخلية ، وأهمية النظر إلى جميع الاعتبارات الأخرى ثانوية ، إلا تلك التى تؤدى إلى تعزيز المجهود الحربى .

وقد وافق السفير على هذا الخط السياسى .

ولدى اقترابى من القصر شاهدت مجموعات من الجماهير حول حافتى ميدان عابدين وكان الصخب بينها عالياً جدًّا .

ويبدو أن البوليس يمنعها من التقدم .

وكان الممر المؤدى إلى القصر غاصًّا بموظفى الديوان والمسئولين ورجال الصحافة وغيرهم واقفين ومختلطين ببعضهم .

وعلى الفور اقتادنى تيمور بك ، الياور الأول . إلى الدور الأول من القصر ، حيث

شاهدت مرة أخرى أن الممر مزدحم .

وقع نظرى خاصة على سرى باشا ومحمد محمود خليل بك وغيرهما من كبار المسئولين .

واستقبلنى الملك فى مكتب رئيس الديوان على انفراد .

واعتذر لى عن استدعائى المفاجئ دون إبلاغى بالهدف منه . ثم روى لى التطورات ، وقال إنه يرغب فى لفت انتباهى إليها «كصديق وكممثل للولايات المتحدة» .

ولم يبذل الملك أى محاولة لإخفاء سخطه إزاء الإنذار البريطانى الذى وصفه بأنه « لا يليق بأمة عظمى ، ومهين فى الطريقة التى قدم بها» .

وقال إنه سبق له الحياة فى إنجلترا ، وإنه عرف البريطانيين واحترمهم ، وإنه مقتنع بأن الخطأ الذى وقع فى هذه الحالة لا يقع على الحكومة البريطانية ولكنه يقع على ممثليها فى القاهرة ، الذين أُسيئ توجيههم وكانوا معادين .

وقال إنه يدرك أنى لا أستطيع التعليق ، وأنى بطبيعة الحال لم أتلق أية تعليمات تتصل بالأزمة الراهنة . . ولكنه يشعر أنه متأكد من أن هذه المعاملة المستبدة من جانب دولة عظمى لدولة صغيرة لا تتفق مع التقاليد الأمريكية .

قلت :

– إننى لم أكن على علم بالتطورات التى وقعت بعد ظهر اليوم . وإنى لا أستطيع إبداء رأيٍ فى مزايا وعيوب العوامل الحقيقية الداخلة فى المسألة بالنسبة للشئون المحلية .

وأود أن أعلن اقتناعى التام بأن الأهداف الأساسية للولايات المتحدة وبريطانيا العظمى والمصالح الحقيقية لمصر واحدة ومتطابقة ، وهى الانتصار على هتلر .

وينبغى إخضاع أى اعتبار وطنى لهذا الهدف . وإن جميع زعماء وحكومات الدول خارج المحور تخرج عن حدود مسئولياتها ما لم تهتد بالعزم على وضع دولها فى مواجهة المحور .

وفى حدود فسحة الوقت التى أتيحت لى وجهت إلى الملك – كشخص وكملك – كل رجاء ممكن لاستبعاد الاعتبارات الشخصية ، أيًّا كانت التضحية ، من أجل الارتفاع فوق مشكلات الساعة ، وإلقاء نظرة بعيدة المدى على المصالح الأفضل لبلاده باعتبارها عضواً ممتازاً فى مجموعة الدول الديمقراطية .

وفى أثناء حديثنا تلقى الملك ما يفيد عودة رئيس الديوان من السفارة البريطانية وطلب منى الانتظار فى القصر ليبلغنى بآخر التطورات .

وبعد انتظار استمر ١٥ دقيقة فى صالون مجاور دخل الملك علىّ . وقال إن السفير البريطانى طلب مقابلته فى الساعة التاسعة وإنه أجيب لطلبه .

كررت بعض آرائى السابقة بشكل تعليق شخصى يتفق مع شخصية الملك الذى شكرنى .

وقال : إنه وطنى ومتدين ، وسيحاول أن يهتدى بصالح بلاده من جوانبها الواسعة والبعيدة المدى دون اعتبار لذاته .

ولدى رحيلى سألنى الملك عما إذا كنت أرى من المرغوب فيه الإعلان عن زيارتى . فأجبته بأن السفارة البريطانية أبلغت بأمر استدعائى ، وأن الكثيرين رأونى فى القصر ولكننى لا أرى فائدة من حقن عنصر جديد فى الأزمة بالتعليق على مقابلتى .

وافق الملك .

وعلى إثر عودتى إلى السفارة حاولت مقابلة السفير البريطانى ، ولكننى لم أستطع تحديد موعد – وأخيراً اتصلت به تليفونيًّا وهو على وشك التوجه إلى القصر .

سألته عما إذا كان يرغب فى معرفة الانطباعات التى خرجت بها من حديثى مع الملك ولما كانت إجابته بالإيجاب قلت له إننى شعرت أن السفير يستطيع الحصول على ما يريد بالأسلوب المناسب .

رد السفير قائلاً «هذا يتوقف على مانريد ، وعلى أى حال فإن الوقت متأخر جدًّا الآن» .

وهذه هى النقطة التى تركنا المسألة عندها .

* * *

« حادث عابدين » :

كان فى نية البريطانيين أصلا منح الملك فترة سماح لمدة ساعتين ، ابتداء من الساعة السادسة حتى الساعة الثامنة .

وقبيل انتهاء هذه الفترة تطلق صفارات إنذار بغارة غير حقيقية لإخلاء الشوارع استعداداً لحصار القصر بالقوات البريطانية .

ولكن نظراً للتأخير الذى سبب تدخل حسنين باشا ، ولاكتشاف أن إطلاق صفارات الغارات الجوية يخفل حراس القصر يحتلون مواقعهم تلقائيًّا فقد أجل موعد زيارة السفير حتى التاسعة

وألغيت فكرة الإنذار بالغارة الجوية .

وقبيل الساعة التاسعة بوقت قصير حاصرت القصر قوة كبيرة من الدبابات والعربات المدرعة والقوات البريطانية .

وفى الساعة المحددة تماماً دخل السفير البريطانى القصر فى سيارة ، يصحبه الجنرال ستون

الذى نقل من البعثة العسكرية البريطانية إلى منصب القائد العام للقوات البريطانية فى مصر وعدد من العسكريين الأشداء المسلحين حتى أسنانهم .

وقد جعل ظهور هذه المجموعة ومظهرها العملى ، المسئولين فى القصر فى حالة اضطراب له ما يبرره .

وحدث تأخير طفيف فى استقبال السفير ، كان من نتيجته أنه كان على وشك القيام باحتجاج عنيف ، فى نفس اللحظة التى أعلن فيها أن الملك على استعداد لاستقباله .

وصحب الجنرال ستون السفير إلى مجلس الملك برغم اعتراض الياور الذى دفعه السفير بالقوة .

وعلى إثر ذلك اقترح الملك أن يبقى حسنين باشا أيضاً ووافق السفير .

بعد ذلك قرأ السفير على الملك بيانه المكتوب .

وكان الملك ، على ما يبدو ، على وشك التوقيع حين تدخل حسنين باشا وتوسل إلى الملك إعادة النظر .

وعند هذه النقطة بدا أن التظاهر بالشجاعة الذى ميز تصرف الملك حتى هذه النقطة تخلى عنه فجأة .

ويقال إنه طلب التساهل بصورة مهينة ، ليتجنب إلقاء البلاد فى الفوضى ، وللإبقاء على كرامته وكرامة دولته .

وكان فى نية السفير أصلا ، أن يصر بلا هوادة ، على التنازل ، وأن يأخذ الملك معه .

وكانت سيارة تنتظر بالخارج لنقل الملك إلى الإسكندرية ، وكان مقرراً نقله إلى سفينة حربية بريطانية — ما لم يتلق ردًّا إيجابيًّا بمجرد دخوله مجلس الملك .

ولكن السفير — بعد التشاور مع الجنرال ستون — قرر التساهل . وغادر القصر على إثر تلقيه تأكيد الملك بأنه سوف يستدعى النحاس باشا فوراً ويكلفه بتشكيل الوزارة .

بعد هذا عاد السفير إلى السفارة حيث تلقى بعد دقائق قليلة — مكالمة تليفونية شديدة اللهجة من حسنين باشا ، سأل فيها عما إذا كان ممكناً سحب القوات من القصر ، لأنه لا يسمح لأحد بالدخول أو الخروج من القصر — وحتى النحاس باشا نفسه منع من الدخول عندما وصل إلى القصر لتلقى أمر الملك بتشكيل الوزارة .

وبهذه المكالمة أنهت مذكرة غير مرغوب فيها أحداث ليلة الرابع من فبراير وهى أحداث مثيرة إلى حد ما .

رد فعل عودة الوفد :

جاءت السرعة التى ظهرت بها الأزمة والطرق العنيفة التى استخدمت فى فرض حل لها كمفاجأة كاملة .

ومنذ وقت جرت مناقشات لتشكيل حكومة ائتلافية يدعى الوفد للاشتراك فيها . ولم يكن من المتوقع إعلان قرار بتشكيل وزارة وفدية بالكامل .

وحتى الوفديين أنفسهم لم يكونوا مستعدين لمثل هذا الاحتمال .

وإذا سلمنا بالشعبية التقليدية للوفد والاستياء العام من حكومة سرى فقد صاحب المفاجأة فى البداية قدر من الحماس المعنوى ، الذى سرعان ما تلاشى ليحل محله شعور بالصدمة حين تكشفت الحقائق المتعلقة بحصار القوات البريطانية للقصر ليلة ٤ فبراير .

وعلى هذا يمكن النظر إلى الوضع ، الناشئ عن ذلك ، من ناحيتين :

١ – كمسألة سياسية داخلية مع وجود التعقيدات المعتادة التى تصاحب طرد « الداخلين » و « الخارجين » .

٢ – كحادث يؤثر تأثيراً خطيراً فى العلاقات البريطانية والمصرية وسمعة العرش المصرى .

وفى هذا الخليط المشوش من المصالح المتضاربة تظهر الحقائق الأساسية التالية فيما يتصل بأثر هذه الحوادث على مختلف العناصر المتأثرة بها :

١ – الطلاب :

برغم أن السبب المباشر للأزمة هو الصياح المعادى للحكومة والبريطانيين الذى سبب قطع العلاقات مع (حكومة) فيشى وقام به طلبة الأزهر والجامعة المصرية فى القاهرة ، ويعتقد أنهم تفرقوا بتأثير من أحمد ماهر باشا وعناصر معارضة معينة تعتبر ذات صلة وثيقة بالقصر ، برغم ذلك فإن إعلان استقالة سرى باشا وما صحبه من اقتراح العودة المحتملة للوفد أثار الصياح لدى العناصر الطلابية الموالية للوفد .

وترددت أنباء وقوع صدامات عديدة بين محمود حسنين من المتظاهرين خلال الفترة التى سبقت تشكيل الحكومة الجديدة .

وحدثت احتفالات طلابية موالية للوفد بعد إعلان تشكيل وزارة النحاس .

ولكن هذه البهجة خبت ، فجأة ، على إثر إذاعة المعلومات الكاملة عن حوادث ٤ فبراير ، مما أدى إلى رد الفعل الحالى ، الذى يمكن أن توصف فيه العناصر الطلابية الموالية

للوفد بأنها فى حالة قلق وذهول .

ونجد – أيضاً - أن العناصر الطلابية غير الوفدية خاملة ، ويرجع ذلك إلى الخوف أكثر منه إلى القبول ، لأنهم – على حد ما هو معلوم – يشاركون بجدية كبيرة فى الشعور العام بأن الإذلال الذى تعرض له الملك يشكل استهانة بكرامة البلاد ككل .

٢ – الجيش :

وصلت المشاعر المعادية للبريطانيين التى سببتها الأزمة إلى ذروتها فى الجيش ، خاصة بين الضباط الشبان الذين كانوا دائما يميلون إلى الولاء للقصر ، والذين أصبحوا حاليًّاعلى هذه الصورة بشكل جنونى . لأنهم يشعرون أن التدخل العسكرى من جانب البريطانيين يشكل تحديًّا مباشراً لشرف الجيش المصرى .

وكدليل احتجاج توجه عدد كبير من الضباط إلى القصر عقب حادث ٤ فبراير للتوقيع فى دفتر الملك .

وكان الجنود واضحين ، وسط الجماهير ، التى تجمعت حول القصر ، تهتف للملك يوم عيد ميلاده فى ١١ فبراير .

وفى إحدى المناسبات ذكرت الأنباء أن وفداً من الضباط توجه إلى القصر ليتعهدوا بتقديم خدماتهم وأشخاصهم لأى واجب يدعون إليه .

وتوجد بذور لاضطراب خطير فى هذا الوضع ما لم يعالج بحذر .

٣ – الجماهير :

كان من الطبيعى أن تبتهج الطبقات الدنيا – التى تمثل الأتباع العميان للوفد – بعودة الزعماء الذين يفضلونهم إلى الحكم ، ولكنها فى الوقت نفسه تميل إلى تأييد العرش احتجاجاً على التدخل البريطانى فى حد ذاته ، وهو التدخل الذى أعاد الوفد .

وعموماً يمكن القول إن الزارع أو عامل المدينة العادى يهتم بمصدر طعامه غداً ، ومأواه ، أكثر من اهتمامه بتعقيدات السياسة المحلية أو الدولية .

ويحتمل ألا يعلق حادث عابدين بذاكرته طويلا ، ما لم يثر ذلك أحد بصورة صناعية لأغراض سياسية .

وعلى الجانب الآخر . نجد أن الطبقة العليا من المصريين ، وخاصة من يعيش منهم فى القاهرة والإسكندرية ، وبينهم بصفة خاصة الأرستقراطيون الأتراك ، ورجال الأعمال

الأثرياء ، وملاك الأراضى ، والساسة والمسئولون - غير الوفديين - شعروا بمرارة إزاء ما وصفوه بأنه إهانة لكل من الملك والأمة .

وقد أظهروا سخطهم بمقاطعتهم للحفلات الاجتماعية التى كان البريطانيون يدعونهم إليها من وقت لآخر ، خاصة الضباط البريطانيين .

وبدت لفتات مماثلة معادية للبريطانيين مثل توقيع الشخصيات البارزة فى سجل التشريفات وتوزيع العرائض وتوجيه الاحتجاجات إلى المسئولين البريطانيين - مثل الاحتجاج الموجه إلى الملك الذى وزعته السيدة / هدى شعراوى رئيسة الاتحاد النسائى المصرى - ويقال إنه يحمل توقيع ٧٠٠ سيدة مصرية عليها . ومعها احتجاج موجه إلى السفير البريطانى ، وبرقية إلى رئيس وزراء بريطانيا من نفس المجموعة .

وقد استغلت المناسبة لتجديد « المظاهرات » مطالبة بنقل السفير البريطانى الذى تتهمه بعض الدوائر بأنه اندفع بعداء شخصى ضد الملك أكثر منه بالرغبة فى الوصول إلى تسوية لمصالح بريطانيا فى مصر .

ولكن يبدو أنه لا مناص من بقاء عداء كامن يمكن بسهولة إشعال لهيبه وقت التوتر مستقبلا وخاصة فى حالة انسحاب القوات البريطانية فى هذه المنطقة .

٤ – القصر :

لا جدال فى أن الملك - الذى فقد مكانته بصورة واضحة فى نظر الجماهير خلال السنوات ، القليلة الماضية ، خرج من الأزمة السياسية الأخيرة فى وضع أقوى كثيراً من ذى قبل .

وفى عيون الكثيرين احتل الملك دور بطل الاستقلال المصرى .

ويقال إن القصر يتيه إعجاباً بانتصاره .

ولنمرة الأولى منذ المظاهرات التى صاحبت خروج على ماهر باشا من الحكم فى يونية ١٩٤٠ فإن الجماهير تحيى بالتصفيق ظهور صورة الملك على شاشات السينما .

وتستغل فرصة ظهور الملك لحضور صلاة الجمعة فى المساجد لتجمع المظاهرات .

وفى يوم عيد ميلاده فى الحادى عشر من فبراير أحاطت جماهير غفيرة بالقصر ولدى ظهوره على الشرفة قوبل بتصفيق حماسى .

وفيما يتصل بموقف الملك من البريطانيين . لا توجد أية إشارة لوجود ميل للأخذ بالمثل القائل « عفا الله عما سلف » وفتح صفحة جديدة من العلاقات بين القصر والسفارة .

وعلى العكس من ذلك ، يوجد انطباع بأن الملك لا يفعل سوى انتظار الفرصة المناسبة لتسوية حساباته مع السفير .

ولا يوجد احتمال لحدوث تغيير كبير فى الموقف طالما ظل تحت نفوذ أشخاص مثل على ماهر باشا ، وعبد الوهاب طلعت باشا ، والإيطاليين الموجودين فى بطانة القصر .

واعترافاً بهذه المشكلة ، علم أن البريطانيين يضغطون حالياً على النحاس باشا لتطهير العناصر التخريبية من القصر ، والتخلص من لدغة على ماهر باشا ، بإحياء مشروع طُرح منذ بضعة أشهر مضت لتعيينه فى منصب دبلوماسى بالخارج « ذكرت البرازيل آن ذاك » أو تحديد إقامته بشكل أو بآخر فى عزبته بالريف ، وقطع الاتصالات الخارجية عنه .

وفى الوقت نفسه يسعى الوفد لتدعيم موقفه بمنح نفسه دور حامى استقلال مصر والمؤيد الوفى ، ليخفف من الخزى الذى لحق به نتيجة عودته إلى الحكم . . « على أسنة رماح البريطانيين » .

واستغل النحاس باشا العديد من خطبه وبياناته العامة إلى الصحافة للإشادة الظاهرية بالملك ، والمطابقة بين مصالح العرش ومصالح البلاد .

الموجز والخلاصة :

١ – ألقى سقوط حكومة سرى باشابظلاله ، وكان من الأفضل اختيار الوقت المناسب . وكان من الحكمة أيضاً إبقاء سرى فى منصبه لفترة من الزمن ، حتى يمكن تجنب العجلة التى لا مبرر لها فى تشكيل الحكومة ، التى تخلفه . وبالتالى تتيح الفرصة أمام الوفد لاتخاذ مبادرة ظاهرية فى هذه المسألة .

وتتيح الفرصة – أيضاً – أمام البريطانيين للوصول إلى اتفاق مسبق أكثر تحديداً مع الوفد .

٢ – إذا أخذنا الوضع كما هو عليه – لا كما كان ينبغى أن يكون ، وبافتراض الحكمة فى قرار البريطانيين إعادة الوفد – فإن النقد الذى تردد كثيراً هو أن الموقف كان من الممكن معالجته بصورة أفضل ، بهدف تجنب رد الفعل غير الإيجابى الذى لا ضرورة له .

أما إذا كان المقصود بصورة نهائية إجبار الملك على التنازل عن العرش فالقضية تكون مختلفة .

ولكن فى غياب مثل هذا القرار الحكيم فمن المؤكد أن الإجراء الذى اتبع كان سيئ التوفيق مع الظروف . فلم تنتبه الجماهير إلى أن موقفاً بالغ الخطورة على وشك الحدوث .

وعلاوة على ذلك ، يقال إن ضرورة التدخل بالقوة كانت مشكوكاً فيها ، فإن ذلك كانت له نتائج سيئة فى إثارة المشاعر المعادية للبريطانيين وتحويل الملك إلى شهيد شعبى ، وإيصال الوفد إلى الحكم فى ظل سحابة .

وعلى أى حال فإننا نضيف ظلالا أكثر ظلاماً إلى الصورة إذا قلنا إنه لم يتم حتى الآن التوصل إلى نتيجة مرضية بصورة معقولة ؛ برغم الصعوبات التى تمت مواجهتها حتى الآن .

أما أكثر العناصر إزعاجاً فى الموقف فهو استمرار تمرد وعناد الملك ، الذى لا يزال عند موقفه من كراهية البريطانيين ، وبوجه خاص السفير البريطانى وعلى أساس الاقتناع بتوقع حدوث نصر للمحور مستقبلا .

ولا ينبغى إغفال قدرة الملك على خلق المتاعب وقت الأزمات .

وفى هذه الظروف فإن سياسة المراقبة اليقظة من ناحية ، والحزم على توفير الأساسيات لدفع الجهد الحربى من ناحية أخرى ، هى السياسة البريطانية الواجبة إذا أريد تجنب أخطاء الماضى لمنع قيام مواقف مزعجة نتيجة الإهمال .

وفيما يتعلق بالملك لن يحدث أى ضرر إذا تم مزج الحزم بالمداهنة والتملق فهو أولاً الملك ، وهو فى الثانيةوالعشرين من عمره .

وإذا كان عرضة فيما مضى لتأثيرات تؤيد المحور فإنه يمكن أن يتحول بنفس القدر ، نتيجة الضغط الذى يمارسه عليه مؤيدو التحالف الديمقراطى ، بشرط استخدام الأسلوب المناسب معه .

ولكن الحوادث الأخيرة تشير إلى وجود ميل لدى البريطانيين لاستخدام القوة لجعل الملك يسير وفق المظاهر البادية حتى الآن للسياسة المصرية .

ويظل مطلوباً منا – أى أمريكا – أن ننتظر لنرى ما إذا كانت هذه الطرق ستنجح فى المحافظة على الهدوء داخل البلاد ، وهو أمر ضرورى للاستخدام الكفء لمصر كمسرح للحرب

* * *

ويتلقف والاس موري رئيس قسم شئون الشرق الأدنى وأفريقيا بوزارة الخارجية الأمريكية هذا الرأى فيبعث إلى سامنر ويلز وكيل الوزارة المختص بمذكرة يقترح إرسالها إلى ألكسندر كيرك ليقدمها لوزير الدولة البريطانى السير أوليفر ليتلتون . . ليحد من سطوة السفير البريطانى . . على ملك مصر !

قالت المذكرة :

« نجدنا مضطرين إلى اقتراح إرسال مسودة البرقية المرفقة إلى القاهرة بشأن الاحتمالات

المزعجة ، الكامنة فى الوضع المصرى فيما يتصل بسير الحرب .

من غير المرغوب فيه بصورة كبيرة للغاية أن يبعد البريطانيون الملك فاروق عن العرش حتى لا يتحول إلى شهيد فى عيون شعبه ، ونقطة تجمع للسخط والتخريب والهجمات الموجهة إلى البريطانيين .

وفى مناسبات مماثلة فى الماضى أظهر المصريون قدرة فائقة للغاية على إثارة المتاعب بل لجئوا إلى الاغتيالات .

وحدوث مثل هذا التطور من شأنه أن يقدم لأبواق دعاية المحور فرصة عظيمة للعب بعواطف العالم العربى والإسلامى .

وتجدر الإشارة إلى أن السير مايلز لامبسون السفير البريطانى فى القاهرة يتعامل مع فاروق بصورة مستمرة بلا ذوق ، وأنه يبدو فى نظر الملك كما لوكان مدرساً يتصيد الأخطاء .

وخلال الحرب السابقة استطاع البريطانيون إبعاد خديو مصر دون صعوبة .

ولكنهم – على ما يبدو – لم يدركوا الضرر الهائل الذى لحق بسمعتهم فى الشرق ، والذى نتج عن افتقارهم إلى القوة فى الصراع الراهن . وهو أمر ظاهر فى الوقت الحالى بصورة خاصة .

إن النحاس باشا الذى دعى حالياً لتولى رئاسة الوزارة بإملاء من البريطانيين كان لفترة طويلة نصيراً بارزاً للوطنية والاستقلال فى مصر .

واستطاع بهذه الصفة الحصول على ولاء الجماهير العريضة من المصريين .

ونتيجة لهذا فإن الخطوات الأخيرة التى قام بها البريطانيون ، والتى تعنى أن الاستقلال المصرى ليس فقط خيالا ، ولكنه تمزق بالكامل ، تضع النحاس فى موقف صعب يجعله يفقد مؤيديه السياسيين .

وفى ضوء هذه الظروف رأينا بعد تفكير تام أن يعرض ذلك فى إيجاز على السير أوليفر ليتلتون وزير الدولة البريطانى ، الذى يتولى الإشراف السياسى العام فى الشرق الأوسط ، فإننا لا نغفل إمكان دخول الأزمة المصرية الراهنة بصورة مباشرة فى خطط المحور» .

وتدخل سوء الحظ ليلعب دوره ضد الملك فاروق . .

أو تدخلت الصدف الغريبة . . لمنع إرسال هذه المذكرة إلى الحكومة البريطانية . .

ولو أن هذه المذكرة أرسلت فربما تغير سلوك لامبسون وتصرفاته مع فاروق . .

ولو حدث ذلك لاتفق الإنجليز والملك ضد المصريين واقتسموا – مصر – بينهما . . خلال سنوات الحرب .

ولكن الصراع بين القصر والسفارة بقى قائماً ، لأن وكيل الخارجية الأمريكية الذى وجهت إليه هذه المذكرة هو سامنر ويلز بالذات ، وهو مؤيد للصهيونية ويكره العرب .

فى تلك الأيام كان فرانكلين روزفلت رئيساً للولايات المتحدة .

ووزير الخارجية هو كوردل هال .

أما وكيل الخارجية فهو سامنر ويلز .

وويلز ينتمى لأسرة روزفلت رئيس أمريكا . . وبين الاثنين صلات قرابة . وويلز كان زميل دراسة للرئيس الأمريكى .

ومن هنا فإن ويلز كان يتصل مباشرة بالبيت الأبيض . . وبالرئيس الأمريكى دون أن يرجع إلى وزير الخارجية .

ولا تذكر الوثائق أبداً ما إذا كان ويلز قد تصرف فى حادث ٤ فبراير مباشرة ، أو رجع للرئيس الأمريكى . . وستظل هذه النقطة سرًّا .

ولكن المرجح أن ويلز تصرف بطريقة مباشرة ، دون أن يرجع لأحد . . والسبب فى ذلك هو تاريخ ويلز وقصة حياته وعمله سفيراً للولايات المتحدة فى كوبا .

خلال عمله كسفير وقع انقلاب فى كوبا جاء بالدكتاتور باستا إلى الحكم .

وظل ويلز يعانى من هذه العقدة . . أى وقوع انقلاب لا يعلم به ، ورغماً عنه . . ومن هنا فإن ويلز أصر على أن ترجع وزارة الخارجية الأمريكية إليه فى كل شئون أمريكا اللاتينية .

وقد يثار السؤال :

ما هى العلاقة بين كوبا وحادث ٤ فبراير . . أو ما هى العلاقة بين كوبا ومصر . .

إن سامنر ويلز يرد فى نفس اليوم ٥ فبراير . . على مذكرة مورى ويرفض التوقيع عليها . . أى يرفض إرسالها للحكومة البريطانية . .

وسبب الرفض ، وسبب الارتباط والصلة بين كوبا ومصر ، واضح ومفصل فى مذكرة ويلز . . وهذا نصها :

« آسف لعدم قدرتى على المضى قدماً على أساس ما جاء بالبرقية المقترحة .

إن السير مايلز لامبسون أظهر - كما قيل لى مراراً - افتقاره تماماً إلى الحكمة فى معالجة الوضع المصرى .

ولكن برغم ذلك لا أشعر أن اهتمامنا بالوضع مباشراً بالقدر الذى يبرر مثل هذا التدخل المباشر فى المسرح .

إن مصر داخلة فى مجال النفوذ البريطانى ، بدرجة تجعل الحكومة البريطانية – بصورة طبيعية تماماً – تستاء لأى مسعى من هذا النوع من جانبنا .

ولا أستطيع أن أوافق بأى شكل على حدوث تدخل مماثل من جانب البريطانيين فى الشئون الداخلية لأى من الجمهوريات الأمريكية .

وأجدنى أفترض أن البريطانيين سوف يتبعون نفس وجهة النظر إذا حاولنا هذا النوع من التدخل فى الشئون الداخلية فى مصر .

ألا تشعر أيضاً بأنه إذا تدهور الموقف بصورة أكبر مما هو عليه ، وتدخلنا بالطريقة التى نقترحها ، فإن البريطانيين سوف يدعون فوراً أن دخولنا قسراً فى الصورة هو المسئول عن هذا الوضع ؟ » .

ولم يأخذ ولاس موري بوجهة نظر ويلز وكيل الخارجية . . ولم يسلم له . . بل رد يوم ٩ فبراير بمذكرة أخرى .

قال :

« إلى المستر ويلز .

إننا بالطبع نختلف مع رأيكم فيما يتصل بالبرقية المقترحة إلى القاهرة .

إننا نميل إلى الاعتقاد بأن الوضع فى جمهوريات أمريكا اللاتينية ليس مماثلا للوضع القائم فى مصر حاليًا ، لأن أمريكا اللاتينية ليست مسرحاً نشطاً للحرب .

ولو كانت إحدى جمهوريات أمريكا اللاتينية مسرحاً للحرب ، يوجه إليها البريطانيون كميات ضخمة من المعدات الحربية والشحنات اللازمة لهم بصورة حادة ، لما ترددوا فى تقديم المشورة الودية لنا إذا تورطنا فى صعوبات خطيرة مع حكومة هذه الجمهورية .

إن البريطانيين دعونا رسميًا إلى التدخل فى شئون إيران حتى قبل أن ندخل الحرب .

وحين تدخلنا – دون دعوة – فى شئون العراق أعرب البريطانيون عن تقديرهم الحار لتصرفنا .

وخطوتنا المقترحة فى هذه الحالة تتضمن عملاً أقل كثيراً من « التدخل » ، وتتصور – كما سنذكر – مجرد الإعراب عن « رجاء » من الحكومة الأمريكية بضرورة التوصل إلى وسيلة لإبقاء الوضع فى مصر مستقرًا ومتوازناً فى هذه الفترة الحيوية من العمليات العسكرية هناك ، ولنا فيها نصيب كبير .

وفى ضوء الأهمية الحالية للشرق الأدنى – كمنطقة قتال وطريق للإمدادات العسكرية التى خصصت لها هذه الحكومة بالفعل جهوداً كبيرة جدًا وقطعت على نفسها التزامات كبيرة – ألا

تتفق معى بصفة عامة على أننا لا نستطيع أن نبقى مكتوفى الأيدى تماماً حين تبدى أى من دول المنطقة احتمالات محددة للانقسام ، سواء من الناحية السياسية أو الاقتصادية ؟

* * *

ولم يكلف سامنر ويلز نفسه عناد الرد على مذكرة مورى الثانية لا بالقبول أو الرفض .

ولم يهتم وكيل الخارجية الأمريكية بأن يبعث برجاء إلى السير أوليفر ليتلتون وزير الدولة البريطانى ليقول له :

- من فضلكم قولوا للسفير البريطانى أن يخفف « قلة الذوق » التى يعامل بها ملك مصر .

وبقيت كل هذه الاقتراحات والمذكرات حبيسة الملفات السرية فى وزارة الخارجية الأمريكية .

* * *

ولا ييأس مورى من محاولة الضغط على وزارة الخارجية الأمريكية للتدخل ضد لامبسون لإقناعه بتغيير موقفه من فاروق . . أو إقناع بريطانيا بالضغط على سفيرها لتبديل موقفه .

عندما نقل أوليفر ليتلتون وزير الدولة البريطانى المقيم فى الشرق الأوسط واختير بدلا منه مستر كيزى – اللورد كيزى وهو أسترالى وعقب وصول كيزى إلى القاهرة بعث برسالة طويلة إلى اللورد هاليفاكس هذه مقتطفات منها :

« وصلت هنا من أسبوع – بعد الطيران عن طريق جبل طارق ومالطة .

قبل أن أغادر الولايات المتحدة سمعت رأيا يفيد أن السفارة البريطانية فى القاهرة كانت أميل إلى الخشونة فى التعامل مع الأمور المصرية بما فى ذلك الملك الشاب .

ولقد توفرت لى الفرصة منذ وصولى لأرى الأشياء بنفسى .

وجدت الصورة مختلفة تماماً عما كنت أعتقد ، فمنذ تولى الملك للسلطة ، كان واضحاً أنه يبعد – بشكل غير ديمقراطى على الإطلاق – الحزب السياسى الذى يمثل الشعب المصرى حقًّا وهو الوفد .

ومن الواضح أنه فعل ذلك بالممارسة التحكمية وغير الدستورية للسلطة .

وقد اتخذ على ماهر باشا مستشاراً له .

واستمع لنصيحته السيئة بالحفاظ على موقع قدم فى معسكر المحور .

وعلمت أنه خلال الثلاث السنوات الماضية أن السراى كانت تركز المشاعر والتحركات المضادة للديمقراطيات وكانت المحرك للكثير من المحاولات لتسميم أذهان الشعب المصرى ، الذى تؤيد غالبيته العظمى الجانب الديمقراطى تماماً عند نشوب الحرب .

وعندما ترك على ماهر منصبه فى النهاية ظل الملك فاروق يرفض استدعاء الوفد ، وعين سلسلة من الحكومات لملء الفجوات ولم يتمتع رؤساؤها بأى تأييد شعبى .

وأن المظاهرات المضادة لنا ، والتى تمولها السراى ، أصبحت مزعجة بشكل متزايد .

وبمرور الوقت أصبح من الواضح ان الحزب الوحيد الذى يستطيع تنفيذ المعاهدة وإقرار النظام هو الوفد .

وقد أوضحت السفارة ذلك للسراى ، إلا أن الملك ، ظل يقاوم ، بتأثير من على ماهر – حتى اقتنع لامبسون بعد ذلك بأنه ليس هناك بديل سوى التصرف العنيف لإعادة الملك لإحساسه الحقيقى بمسئولياته .

إننى لست فى الوضع الذى يمكننى من تقييم ما إذا كانت الطريقة مناسبة – ولكن يبدو لى أن النتائج تبرر ما حدث .

رأيت لامبسون والنحاس معاً ، وكان واضحاً أنهما على درجة عالية من الود .

وأجريت محادثة طويلة مع النحاس ، وكان واضحاً أنه يكن أعظم تقدير للامبسون .

وفى النهاية فإن النحاس هو زعيم الوفد بلا منازع ، وهو الحزب الذى يمثل بدوره – على الأقل فى الوقت الحاضر – الغالبية العظمى فى شعب مصر.

هذه هى القصة التى استمعت إليها هنا من أناس يبدون غير متحيزين .

وربما أكون قد بالغت فى تبسيطها ، ولكننى أعتقد أن الحقائق كما أوردتها ، ولكن لامبسون على علاقة ممتازة مع ألكسندر كيرك الوزير الأمريكى » .

وتبعث الحكومة البريطانية بهذه الرسالة إلى وشنطن ، فيتلقفها مورى ويعلق عليها فى مذكرة طويلة . . يقدمها إلى ويلز . . مطالباً بنقل لامبسون من مصر ! !

« إلى المستر ويلز .

إن الانطباع الذى خرجت به من الرسالة المرفقة من المستر كيزى إلى اللورد هاليفاكس هو أن المسئولين البريطانيين فى مصر نجحوا فى ضمه لصفوفهم ، باعتباره وافداً جديداً على الساحة المصرية .

وأن الدفاع الحار من المستر كيزى عن الوفد بسبب ديمقراطيته الحقيقية ولأنه « يمثل غالبية الشعب المصرى » ليس مقنعاً تماماً لأى شخص يعرف الأوضاع المصرية لعديد من السنوات .

إننا نذكر أن النحاس باشا ، زعيم حزب الوفد ، هو الذى كان يتفاوض من أجل معاهدة مونتريه لإنهاء الامتيازات .

وأن النحاس باشا وحزب الوفد يتمتعون حقًّا فى مصر بالاعتراف بإنجازهم الناجح .

والملك وعصابة السراى فقط هم الذين شعروا بالاستياء وتآمروا لإقصاء النحاس عن الحكم لغيرتهم من شعبية النحاس بين الشعب ، ولخوفهم من تفوقه على السراى .

وقد نجحت هذه المناورة عام ١٩٣٧ عقب إذعان البريطانيين الذين لم يظهروا سوى القليل من العرفان بالجميل لتعاون النحاس فى مونتريه .

ومنذ اندلاع الحرب العالمية الحالية أصبح البريطانيون يجدون مزيداً من الصعوبة فى السير مع الملك فاروق ، الذى فكروا – فى خلعه عن العرش ما لم يظهر مزيداً من التعاون مع السفارة البريطانية فى القاهرة .

إن عودة حكم النحاس باشا – الذى يبغضه الملك فاروق ولا يثق به – تتلاءم تماماً مع المخططات البريطانية ، وتلقى تشجيعاً من جانبهم بغض النظر عن ارتباطاته « الديمقراطية » وغيرها .

والمستر كيزى يشكو أنه « منذ تولى الملك للسلطة ، كان واضحاً أنه يبعد بشكل غير ديمقراطى على الإطلاق ، الحزب السياسى الذى يمثل الشعب المصرى حقًا ، وهو الوفد » .

إن شكوى مماثلة يمكن أن توجه للبريطانيين فى مصر ، حينما يتلاءم ذلك مع احتياجاتهم .

لقد سمح للنحاس باشا أن يعود للحكم ، لا لأنه « يمثل الشعب المصرى » بل لأنه يشكل ثقلاً مضادًا مناسبا فى مواجهة السراى .

وعندما يكف عن أداء هذه الخدمة فسيكون من المأمون أن نقول إنه سيسقط مرة أخرى كما كان فى الماضى .

إن رسالة المستر كيزى تعطى صورة متعاطفة مع السفير لامبسون ، لا تتفق على الإطلاق مع الصورة الواردة لنا من بعثتنا خلال السنوات العديدة الماضية .

فالمراقبون الأكفاء يشعرون أن الموقف فى مصر يمكن الاحتفاظ به فى وضع متوازن بممثل بريطانى يمتلك من المهارة والحكمة أكثر مما يبدو أن السفير لامبسون يمتلكه » .

ويكون مصير هذه المذكرة – أيضاً – الحفظ .

* * *

ويعود إلى وشنطن القاضى الأمريكى بيير جاربايتس .

وهذا القاضى عمل فى المحاكم المختلطة ٢٥ عاماً ، وتقاعد عام ١٩٣٦ ، وألف عدة كتب فى التاريخ المصرى المعاصر .

وقد أوفد إلى القاهرة كممثل لمكتب الدراسات الاستراتيجية الأمريكية ومن ثم اتصل بالمصريين وعرف آراءهم .

ويكتب جاربايتس لوزارة الخارجية الأمريكية تقريراً هذا نصه .

« يوجد خطر اضطرابات عنيفة فى مصر طالما توجد حاميات بريطانية قوية فى كل المراكز المهمة .

ولأول مرة فى تاريخ العلاقة مع مصر يجد البريطانيون كل فئات المصريين ضدهم .

إن الملك (فاروق) موال للحلفاء ، ولكنه ضد لامبسون بمرارة .

وكراهية فاروق للسفير البريطانى معروفة جيداً منذ فترة طويلة .

وقد توجت فى فبراير عندما اخترقت القوات البريطانية بالدبابات وحاصرت السراى .

وأجبر السير مايلز فاروقاً على قبول وزارة لنحاس باشا الوفدية تحت تهديد عزله عن العرش .

وقد استنكفت الأرستقراطية المصرية من الباشاوات والبكوات بالطبع الطريقة التى عومل بها الملك .

إن الموظفين العموميين فى مصر يكونون أرستقراطية أقوى من الأرستقراطية ذاتها وهى لم تواجه بتحد وفدى من قبل .

وبالمثل فإنها لم تحاول الإحاطة بالوفد فى أثناء حكمه ، ولكن بنفس سلسلة من الأحداث المعقدة المغرقة فى الشرقية فإن الموظفين الآن لا يتعاطفون مع حزب الوفد الذى انقسم بدوره على نفسه .

والجزء الذى تبقى مع النحاس فقد أنصاره بين الجماهير التى تعتبره أداة بريطانية ، وشخصاً تثرى عائلته فى حين يجوع البسطاء .

ويقول القاضى :

- إن لامبسون جعل من فاروق شهيدًا .

ويقول أيضاً :

- « إن الجماهير والأرستقراطية المصرية تقف ضد إنجلترا بسبب « الطريقة الوحشية » التى عومل بها الملك » .

ومع ذلك فإن هذا التقرير يكون مصيره الحفظ فى الملفات مرة أخرى !

* * *

وكان كل ما عرفته الحكومة البريطانية عن موقف أمريكا ورأيها فى حادث ٤ فبراير ١٩٤٢ هو تلك المذكرة التى بعث بها مايلز لامبسون إلى لندن :

برقية رقم ٥١٣ بتاريخ ٦ فبراير .

بطبيعة الحال كنت على اتصال بوزير الولايات المتحدة المفوض فى مصر طوال الأيام الماضية وأبلغته بتفاصيل تطورات الموقف يوماً بيوم .

استدعى الملك فاروق الوزير الأمريكى المفوض – مستر كيرك – قبل لقائى بالملك فى التاسعة من مساء تلك الليلة – ٤ فبراير – وقد أبلغنى مستر كيرك بما جرى .

قال فاروق لكيرك :

إن مصر – وهى دولة صغيرة – اعتدى على استقلالها بواسطة بلطجية بريطانيا العظمى .

وكان مستر كيرك قد استشارنى تليفونيًّا قبل ذهابه .

وقد رفض أن يجره الملك بهذه الطريقة .

قال لجلالته فى حزم .

– إن كل عمل فردى أو عام ، وكل قرار شخصى أو عام ، يجب أن يكون له هدف واحد ، وحافز واحد وهو تحقيق النصر لحليف مصر .

. . وكانت هناك محاولة لنشر اعتقاد عام بأن الوزير الأمريكى المفوض قد استدعى للوساطة . . ولكن الوزير حرص على أن يبلغ الجميع بغير استثناء ، بما فى ذلك مراسلى الصحف الأمريكية ، أن زيارته للملك كانت بناء على طلب فاروق ، وأنها للإبلاغ ، أى للعلم فقط .

وتعليق مستر كيرك على المسألة كلها أننا اتخذنا الاتجاه الصحيح . . وأن الملك (فاروق) لم يكن ليعتزل العرش » .

* * *

ومن هذه المذكرة يتضح أن لامبسون قال لحكومته إن أمريكا أطلقت يدى فى حكم مصر .

وكانت الحرب هى السبب المباشر .

والخوف من أن تطأ أية دولة مناطق نفوذ الدولة الأخرى . . هو السبب غير المباشر . . ولكنه السبب الأول . . والحقيق .

* * *

ومن سوء حظ الملك فاروق أن سنغافورة سقطت يوم ١٥ فبراير ١٩٤٢ فى أيدى اليابانيين ، فأصبح اهتمام الولايات المتحدة ، وبريطانيا ، موجهاً إلى ما يجرى فى الشرق الأقصى . . لا الشرق الأوسط .

وسقوط سنغافورة كان مأساة كادت تعصف بحكومة تشرشل كلها . . واضطر لطلب الثقة من البرلمان فحصل عليها بالإجماع . . عدا صوت واحد .

ولم يهتم فاروق كثيراً بسقوط سنغافورة ، إذ ربما أسعدته هزيمة البريطانيين ، لأنهم كادوا يعزلونه . . والأمريكيين لأنهم لم يناصروه . . إلا فى الملفات !

ولم يهتم فاروق ، ولم يوجه كل جهوده إلا لمسألة تافهة .

فاروق لايعنيه كثيراً فى تلك الأيام الحرجة إلا مقال نشرته مجلة (تايم) الأمريكية .

ويقدم مورى رئيس قسم الشرق الأدنى بوزارة الخارجية الأمريكية هذه المذكرة إلى ويلز وكيل الخارجية .

« اتصل بى تليفونيًّا أمس الوزير المصرى المفوض محمود بك حسن ، ليبلغنى بالاحتجاج الذى قال إنه قدمه إليك نتيجة لمقالة فى مجلة « تايم » بعنوان « فاروق الأحمق » .

وتحدث الوزير المفوض عما يعده إهانة لمليكه .

وذكر أنه فى مناقشة معك حول الموضوع أشار إلى الاعتذار العلنى الذى قدمه رئيس الجمهورية عندما أهانت نفس المجلة رئيس شيلى .

وأضاف أنك أعربت له عن عميق الأسف بشأن ما جاء حول الملك فاروق .

ثم كشف الوزير المصرى عن السبب الحقيقى لمكالمته وهو أن يحصل على تعبير علنى عن الأسف الذى سبق أن أبديته أنت خلال محادثاتكما .

« وأود أن أستوضح منك إذا كنت تريد المضى فى هذه المسألة أو أن تجعلها فى حكم المنتهية .

وفى مثل هذه الحالات ، فإن ممثل حكومة شرقية سيتعرض لضغط يدفعه إلى الحصول على عملية نشر يعوض بها عملية النشر التى يشكو منها .

ولهذا ، فإنى أفترض أن محمود حسن بك سيظل يتابعنى بالاتصال حتى أكون فى موقف أعطيه فيه ردًّا ما » .

* * *

وبعد ستة أيام يناقش محمود بك حسن الموقف مرة أخرى مع مورى .

ويكتب مورى يوم ١٨ فبراير إلى وكيل الخارجية المساعد ويلز :

« مستر ويلز

ناقشت المسألة مع وزير مصر المفوض ، وأعتقد أنى نجحت فى إقناعه بألا يعير المسألة اهتماماً ينطوى على النشر مرة أخرى .

وأخبرنى الوزير المصرى بشكل عابر أن ممثلا من مجلة (تايم) جاء إلى وشنطن بناء على طلبه لمناقشة الموضوع برمته ، وأكد له أن المجلة ستصحح موقفها بشكل ما فى عدد قادم » .

ولكن مشكلة « فاروق الأحمق » تبقى مستمرة .

يكتب كيرك الوزير الأمريكى المفوض إلى وشنطن :

« برغم ما أعلمه من أنه لم يصدر تعليق رسمى هنا حتى الآن حول ما نشرته الطبعة الدولية – مجلة تايم – فى عدد ١٦ فبراير ، إلا أن من المحتمل أن تعود هذه المسألة كما حدث فى سوابق ماضية فتثير حالة من الغضب الشديد .

ولهذا سأكون شاكراً حين أتلقى ما يتراءى للوزارة من ملاحظات تبديها حول هذا الموقف المؤسف الذى وصلت إليه (الجليطة) والذى لن يؤدى إلا إلى مزيد من الإثارة فى أحوال تكتنفها المشاكل أصلا ، وفى منطقة نحن أحوج فيها إلى الوصول بالمجهود الحربى إلى أقصى مداه » .

وفى الختام أرجو أن أذكر أن الوزير المصرى بدا راضياً بالاعتذار الذى قدمه إليه رئيس تحرير المجلة . . فهل ترون أن أتخذ من جانبى أى إجراء آخر يكون مفيداً فى هذا الأمر؟ مع عميق إخلاصى » .

* * *

وهكذا أسدل الستار فى وزارة الخارجية الأمريكية على . . المشكلة الكبرى التى اهتم بها فاروق . . « الأحمق » بعد حادث ٤ فبراير !

DEPARTMENT OF STATE

DIVISION OF NEAR EASTERN AFFAIRS

UNITED SECRETARY OF STATE
FEB 9 1942
MR. WELLES

DEPARTMENT OF STATE
RECEIVED
FEB 16 1942
DIVISION OF
COMMUNICATIONS AND RECORDS

February 9, 1942.

Mr. Welles:

We of course defer to your views respecting the suggested telegram to Cairo. However, we are inclined to the belief that the situation of the Latin American Republics is not analogous to that of Egypt at present, in that the former are not in an active theater of war. If one of the Latin American Republics were a scene of hostilities to which the British had been diverting large quantities of ordnance and shipping acutely needed by themselves, they would hardly hesitate to offer friendly advice should we become involved in serious difficulties with the government of that republic.

It will be recalled that even prior to our entry into the war the British formally invited our intervention in the affairs of Iran. When we, uninvited, intervened in the affairs of Iraq, the British expressed warm appreciation of our action. Our proposed action in the present instance, of course, contemplated something far short of "intervention" and, as will be noted, envisaged merely the expression of a "hope" by this Government that a means might be found to keep Egypt on even keel in the present

vital

FEB 17 1942

vital period of military operations there, in which we have a heavy stake.

In view of the actual importance of the Near East as a combat area and avenue of military supplies in respect of which this Government has already devoted substantial efforts and assumed large commitments, would you not agree in a general way that we cannot remain wholly inactive when any country in that area shows definite possibilities of going to pieces, either politically or economically?

Wallace Murray

NE:GPM-WSM:BLS-EMA

أصر موري رئيس قسم أفريقيا والشرق الأدنى بوزارة الخارجية الأمريكية على إرسال مذكرة تحتج لبريطانيا ضد موقف لامبسون من فاروق يوم ٤ فبراير

DEPARTMENT OF STATE

DIVISION OF NEAR EASTERN AFFAIRS

February 5, 1942.

Memorandum for Signing Officer:

We are impelled to suggest the despatch of the attached draft telegram to Cairo in view of the disturbing possibilities inherent in the Egyptian situation in connection with the conduct of the war.

It would seem highly undesirable for the British to remove King Farouk from the throne owing to the likelihood that he would become a martyr in the eyes of his people and a rallying-point for disaffection, sabotage and attacks directed at the British. In comparable circumstances in the past the Egyptians have shown a very considerable capacity for trouble-making and have even resorted to assassinations. Any such development would also provide Axis propagandists with a remarkable opportunity for playing upon the sympathies of the Arab and Moslem world.

It should be remarked that Sir Miles Lampson, the British Ambassador at Cairo, has consistently handled Farouk without tact and that he appears in the King's eyes as a fault-finding schoolmaster.

During the last war, the British were able to remove a Khedive of Egypt without difficulty, but they do not appear to realize the immense damage to their

prestige

883.00/1248

PS/MP

prestige in the East which has resulted from their lack of strength in the present struggle which is particularly manifest at this time.

Nahas Pasha, who is now being called to the premiership at the dictate of the British, has long been the leading exponent of Egyptian nationalism and independence, and as such he has commanded the allegiance of the great mass of Egyptians. In consequence, the recent actions of British, which have served effective notice that Egyptian independence is not only a fiction but one which has worn completely through, place Nahas in a difficult position whereby he may lose his political following.

In these circumstances, we have thought it well to put in a word to Sir Oliver Lyttleton, the British Minister of State, who has general political supervision in the Middle East, but we have not overlooked the possibility that the present Egyptian crisis may be geared directly into Axis plans.

Wallace Murray

NE:GPMerriam/GC
883.00/

المذكرة التي رفض وكيل الخارجية الأمريكية إرسالها للوزير البريطاني المقيم في الشرق الأوسط